

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[23] ماله يوم القيامة شجاعاً (1) من نار ... ثمّ يقال له: ألزمه كما لزمك في الدنيا". والملفت للنظر التعبير عن المال في هذه الآية بـ (ما أتاهم الأ من فضله) الذي يفهم منه أن المالك الحقيقي لهذه الأموال ومصادرها هو الأ سبحانه، وإن ما أعطاه لأيّ واحد من الناس فإنّ ما هو من فضله، ولهذا ينبغي أن لا يبخل، أن ينفق من تلك الأموال في سبيل صاحبها الحقيقي. ثمّ إنّ بعض المفسرين يرى أن مفهوم هذه العبارة يعم جميع المواهب الإلهية ومنها العلم، ولكن هذا الإحتمال لا ينطبق مع ظاهر التعبيرات الواردة في الآية. ثمّ إنّ الآية تشير إلى نقطة أخرى إذ تقول: (وإ ميراث السماوات والأرض) يعني أن الأموال سواء أنفقت في سبيل الأ أو لم تنفق فإنّها ستنفصل في النهاية عن أصحابها، ويرث الأ الأرض والسماء وما فيهما، فالأجدر بهم - والحال هذه - أن ينتفعوا من آثارها المعنوية، لا أن يتحملوا وزرها وعناءها، وحسرتها وتبعثها. ثمّ تختتم الآية بقوله تعالى: (وا بما تعملون خبير) أي أنّّه عليم بأعمالكم، يعلم إذا بخلتم، كما يعلم إذا انفقتم ما أُوتيتموه من المال في السبيل الصالح العام يوظفها المجتمع الإنساني، ويجازي ك على عمله بما يليق. *

* * _____ 1 - الشّجاع العظيم الخلقة من الحيات.